# جان درك

## تأليف برنارد شو

## وتعريب الدكتور أحمد زكي بك

الحقيقة بطبيعتها جافة ثقيلة على النفس ، ولكنها إذ تمتزج بالفن يتجلى فيها الجلال والجمال ، والقوة والأناقة ، والبهاء والزواء ، والصفاء والوضوح ، فتهش لها النفس ، وتهفو نحوها الروح ، وينطلق العقل في رحابها الفسيح نشوان متيقظا كالنحل يرف على رحيق الزهر

ولا غرابة إذا لم يكن للحقيقة من نفسها بعض هذا ، وكان لها من الفن كل هذا ، فان مهمة الفن أن يجمل الأشياء ، ويقرب الأوضاع ، ويزين الواقع ، ويصل الحقائق المجردة بالعواطف والأحاسيس ، وغاية الرضا عند الانسان أن يشبع ما فيه من العواطف والأحاسيس

لهذا نجدنا نجفو كثيراً من الحقائق إذ يسردها التاريخ ، ولكنا نهش إليها إذ يرويها الفن ، وإنا لنرددها كثيراً فلا تزيدنا إلا متاعا وقلة ، ونكررها مراراً فلا تثمرنا إلا بالراحة والاطمئنان . وها نحن أولاء نحب أن نتغنى كثيراً بحروب طروادة ، ونشغف بأخبارها وملاحمها غاية الشغف ولكن لا كما رواها رواة ودونها المؤرخون ، بل كما أنشدها في القديم الناير شاعر ضرير اسمه « هوميروس »

وهذه القصة التي نقدمها للقراء اليوم إنما هي حقيقة من تلك الحقائق التاريخية خرجت في إطار من الفن المهذب ، فوضوعها ( حياة جان درك ) وهي أشهر مجاهدة قديسة في تاريخ النصرانية ، وأغرب شخصية بين الكفايات الممتازة الشاذة الأطوار في القرون الوسطى ، جاهدت أن تفرض نفسها ودعاواها على الناس فرضا ، فشاع اسمها وذاع في غرب أوربا ، ولم تكن بلغت العشرين بعد ، وقد نهضت من الحضيض إلى العلاء نهضة باغتة ، فلم يكن للناس فيها إلا رأيان : رأي يقول : إنها آية من آيات الله ، ورأي يقول : إنها امرأة ثقيلة الظل لا يطيقها إنسان[1]

أما واضع القصة ومؤلفها فهو (جورج برنارد شو) وهو في الأدب الانجليزي من أكبر شخصياته إن لم نقل أكبرها في القرن العشرين ، وفي أحقاب خلت ... والقوم هناك يقدسونه إلى حد كبير ، فلن تجد بينهم اسماً في عالم الأدب والسياسة ترهف له الآذان كاسمه ، ولا جدلاً يهرع الناس لحضوره كجدله ، ولا لساناً أقذع في النقاش وألذع في الجواب كلسانه ، ولا فكاهة تنم عن صاحبها كفكاهته ، فهو شخصية قوية ، وعبقرية متميزة بكثير من المواهب ، وإن له في فن القصة آيات بينات[2].

وأما المترجم فهو رجل درس العلم ، واتصل بالأدب ، وعالج الترجمة ، فأكسبه العلم الدقة في الأسلوب ، والتعقل في الاختيار ، وأفاده الأدب السلامة في التعبير ، والأناقة في اللفظ ، وكان له من علاج الترجمة خير برهان مكنه في هذه الناحية وثبت قدمه ، فهو أمين في نقل غرض المؤلف ، فطن في فهم إشاراته ومراميه ، واضح في التعبير عن ذلك كل الوضوح . وتلك درجة قل في المترجمين من يبلغها ، وهي الفرق بين ترجمة وترجمة ... وهي التي تثبت شخصية المترجم فيما ينقل ، وأنا إذ أقول سلامة التعبير ، فأنا أشهد بأن المترجم قد بلغ في ذلك الغاية ، وقد قرأت الرواية وأنا أراقب الرجل في أسلوبه ، وحاولت جاهداً أن أحصي عليه ، فلم أقع إلا على (أسوانيا الداوية ص٧١) ، (كلما داهمهم ص٢٣٤) (نقص نضوجها ص ٢٦٨) . على أن تلك من الأخطاء الشائعة في الألسن والأقلام ، فقليل في الأدباء من يفطن إلى الصواب في ذلك فيقول : (مدوية . ودهمهم . والنضج) . على أن الأخيرة مما يصح في القياس وإن لم تثبت في السماع .

(١) راجع مقدمة المؤلف

(٢) راجع مقدمة المترجم

ولقد كثرت الترجمة فى هذه الأيام ، وملأت فجاج الأرض وزادت على حاجة القراء خصوصاً فى الأدب الروائى ، ولكنها فى الواقع ترجمة رخيصة مبتذلة ، لا تتصل بفن ، ولا تقوم على وضع ولا تزيد فى الثروة الأدبية ولكنها تنقص وتدمر ، فهى لا تعنى إلا بالقصص الداعر ، والغراميات الحيوانية ، وحوادث الاجرام واللصوصية ، والسفك والانتحار ، وكل ما هو تمرد على الأخلاق وقلب للأوضاع ، واستهانة بالتقاليد . أما الترجمة النوعية التى نحن فى أشد الحاجة إليها لننهض بنا فى مناحى العقل والتفكير والشعور والاحساس والحب والعطف والخير والكمال فذلك عندنا شىء قليل نادر كالكبريت الأحمر ، وما ترجمة ( جان دارك ) إلا من هذا الشىء القليل النادر ، المفيد النافع ، فهى ليست من القصص الفارغ الذى يطلبه القارئ لقتل الوقت وتزجية الفراغ ، ولكنها أثر أدبى جليل حى بموضوعه وبفنه ، فترجمتها إلى العربية يد جليلة وفكرة رشيدة قد أسداها الدكتور الفاضل إلى اللغة العربية والفكرة العربية

وقد تقول : إن قصة ( جان ) ألمية فى وقائعها قاسية على المواطف بفجائعها ، وأنا أقول : أجل ولكنها مع ذلك سائغة محتملة بالفكاهة الطريفة والنكتة المستملحة ، والنادرة الساخرة ، والبادرة البارعة ، بحرص ( شو ) على ذلك فى كل مواقف الرواية وحوادثها ، وناهيك بفكاهة ( شو ) وبراعته فى ذلك ، ولقد زاد فى قوة الرواية الفنية تلك الحياة التى خلقها ( شو ) فى كل أشخاصها فكل منهم متحرك فى عمله ، وكل منهم ظاهر بنفسه فى تأدية دوره ، فلا ظهور لشخص على حساب شخص معطل كما يفعل ذلك كثير من القصصيين ، ولا تبو ولا شذوذ ولا إغراق كما صنع مارك توين فى قصته عن ( جان ) ولكنها الحوادث تجرى على الوضع الطبيعى ، وتستقر على النهج المألوف

وم ا يزيد فى قيمة الرواية ويرفعها تلك المقدمة الحافلة التى تناول فيها المؤلف شخصية ( جان دارك ) الغريبة ، فنظر إليها من جميع جهاتها ، وأبدى رأيه صريحاً فى كل مظهر من مظاهرها وقارن بينها وبين الأشخاص الذين هم على شاكلتها ، وأنت تعلم أن جان فرنسية ، وشو انجليزى ، وجان كاثوليكية ، وشو نشأ فى بيئة بروتستنتيه ، وجان روحانية فى تفكيرها وفى آرائها ، وشو رجل يحترم عقله ويقدس العلم والفكر الحديث ، ولكنه فيما كتبه عن جان وضع الحق فوق كل اعتبار فكان حراً صريحاً ، وكان باحثاً مخلصاً ينظر إلى الواقع بعقله وقلبه وروحه وشعوره وعلمه وخبرته ، وقد استعرض ( شو ) أقوال الكتاب والروائيين الذين كتبوا عن ( جان ) من قبله ، فانتقد ما فيها من التهافت والاغراق ، وحاول أن يظهر جان فى شخصيتها الطبيعية مرتفعاً بها عن مبالغات قوم قدسوها فطاروا بها إلى مسبح الأملاك ، وتحامل قوم حقروها فحطوا بها إلى مجرى الأسماك ، وعند ما يقف عقل ( شو ) فلا يجد له منفذاً للتأويل والتخريج تجد الرجل لا يوارى ولا يدارى ولكنه يصارحك بالحقيقة التى فى نفسه كما يقول وهو يتحدث عن أصوات جان وأطيافها : إن العقيدة تتحصل للانسان فيما تتحصل من أنماط عيشه وعادات بيته ، فأما أنماط عيشى ممكنورية ، وأما عادات بيتى فيرونستنية ، فمن أجل عاداتى وأنماطى هذه أجدنى عاجزا عن التملص من نفسى لأحكم حكما مجرداً بأن أطياف جان كانت أطيافا حقة »

ففى قصة جان وفى مقدمتها اجتمع فن ( شو ) وعقله ، وتجلت عبقريته وبراعته ، وإن الدكتور احمد زكى بك خير من يؤدي ذلك بدقته وأناقته ، فلا غرابة إذا قلنا إن القصة قد جاءت فى موضوعها وفى تأليفها وفى ترجمتها آية القوة والبراعة والدقة

محمد فهمى عبد اللطيف

صدر حديثاً فى نسق أبيق وبيان

# مقابر الفجـــر

للشاعر الأديب

## محمد رشاد راضى

يقسم الكتاب إلى باب السهرات وهى التى عارض بها الشاعر ليالى الشاعر الفرنسى الرقيق ألفريددى موسيه .. وباب وادي النغم وباب الألوان — صور الحب ومثال لفتنة المرأة

يطلب الكتاب من المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على ومن المكتبات الشهيرة باسطر ثمن النسخة ٥ قروش

بعد سن الخمسين تحرم من لذة الحياة .
( أفروس ) علاج مبتكر طبيعى أصلى
مركب من غدد الثيران الصغيرة فقط .
يعيد الحياة إلى غددك ويزيد إفرازاتها
ويعيد إليك الصبا بدون أذى : إحترس
من التقليد الرخيص المضر